

The Three Dimensions of Eco-Translatology: Applications in Chinese–Arabic Translation

Aḥlam ibn Ibrahim *

Université of études étrangères of Pékin, Chine.

13671317309@qq.com

DOI:10.33705/1111-018-002-001

Received: 28/09/2025

Accepted: 25/11/2025

Published: 28/12/2025

*Corresponding Author

Citation :
ibn Ibrahim,A. (2025).
The Three Dimensions of Eco-
Translatology:
Applications in Chinese–Arabic
Translation
Maalim
I(2), 11-32

Abstract:

This study explores Professor Hu Gengshen's Eco-translatology and its potential application to Chinese–Arabic translation. The theory views translation as a holistic adaptive process, integrating linguistic, cultural, and communicative dimensions within a new environment that meets the conditions of reception.

The applied analysis of Chinese–Arabic translations shows that the integration of these dimensions enables balanced translation beyond literalism, strengthens intercultural communication, and highlights the translator's cultural awareness as a key factor in successful translation.

The study recommends incorporating the theory into translation teaching curricula, developing training programs for textual environment analysis, and promoting applied research to enhance translation practices.

Keywords: Eco-Translatology, Three Dimensions, Chinese–Arabic Translation, Selection, Adaptation

Maalim

© 2025 The Author(s).

Published by the High council of the Arabic
language.

This is an open access article
under the [CC BY license](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)



الأبعاد الثلاثة في نظرية الترجمة البيئية وتطبيقاتها بين الصينية والعربية

أ. أحلام بن إبراهيم

جامعة الدراسات الأجنبية ببيكين، الصين.

الملخص:

يعد أدب الطفل فناً أدبياً نشأ ليخاطب عقلية الصغار ونفسياتهم، ويسهم في تنمية شخصياتهم، وتنوير عقولهم، وتحريك خيالهم والدفع بهم إلى الخلق والإبداع والتميز، وهو الإنتاج الفكري الذي يناسب الأطفال ويساعدهم على النمو العقلي، واللغوي، والأدبي، والوجداني، ويغذي فيهم الإحساس بالتذوق الفني والجمالي، وقد يكون هذا الإنتاج مطبوعاً أو مسموعاً، أو مقروءاً، أو سمعياً بصرياً. ووسيلة من وسائل التعليم المشاركة. ولتوفير هذا الأدب للطفل نترجمه من اللغات الأخرى وفي الغالب نقوم باستيراد ما يطرح لنا فيه من أوساخ وثقافات الأمم الأخرى النصرانية أو الوثنية وغيرها ونسرع به إلى أطفالنا؛ فنحن نقصد به الترفيه، وهو في الحقيقة القصد منه إفساد عقائد أبنائنا.

الكلمات المفتاحية: الطفولة؛ الأدب؛ ثقافة الأخر؛ الخصوصية؛ الترجمة.

1. المقدمة:

تُعدّ الترجمة نشاطاً تواصلياً وثقافياً في آنٍ واحد، يتجاوز مجرد نقل الكلمات من لغة إلى أخرى، ليشكّل جسراً معرفياً يعكس تفاعل البيئات اللغوية والثقافية المختلفة. وقد أفضت تطورات الدراسات الترجمة المعاصرة إلى بروز نظريات جديدة تنظر إلى الترجمة ضمن سياقها الحيوي والبيئي، ومن أبرز هذه الاتجاهات ما يُعرف بالترجمة البيئية، أو التحويل البيئي، الذي طوّره الباحث الصيني "هو جينغشيان \ 胡庚申 (Gengshen) يُركّز هذا الاتجاه على دراسة العلاقة التفاعلية بين النص، والمترجم، وبيئة الترجمة، في ضوء ثلاثة أبعاد مركزية: اللغوي، والثقافي، والتواصلية، معتبراً أن نجاح الترجمة مرهونٌ بمدى تحقيق التكيف والتوازن بين هذه الأبعاد الثلاثة.

ينطلق هذا البحث من فرضية مؤداها أن الترجمة البيئية ليست مجرد خيار أسلوبية، بل منهجاً نقدياً وتحليلياً يتطلب فهماً عميقاً لعناصر البيئة النصية والواقع التداولي للغة الهدف. ويسعى إلى استكشاف الإمكانيات التطبيقية لهذا الاتجاه في الترجمة بين اللغتين الصينية والعربية، من خلال تحليل نماذج مختارة وفقاً لمنظومة التحويل الانتقائي التكيّفي، ومراعاة الفروق السياقية والدلالية والسيمائية التي تُفرض بفعل اختلاف البيئات الحضارية والثقافية بين الطرفين.

وتتوزع فصول هذا البحث على تحليل الأبعاد الثلاثة للترجمة البيئية، بدءاً بالبعد اللغوي، الذي يتناول مستويات التراكيب والمعجم والتكافؤ الدلالي، ثم البعد الثقافي، الذي يُعنى بالمضامين الرمزية والعناصر المرجعية الثقافية ومدى توافقها مع بيئة اللغة الهدف، وأخيراً البعد التواصلية، الذي يسلط الضوء على دور

السياق المقامي ومقاصد الخطاب في توجيه عملية الترجمة. وتُتَوَجَّح الدراسة بتقديم نموذج تطبيقي يُبرز الكيفية التي تتفاعل بها هذه الأبعاد في ممارسة الترجمة الفعلية بين الصينية والعربية، مستندة إلى منهج تحليلي ونقدي. وبهذا، لا يروم هذا البحث تقديم وصفٍ تقني لعملية الترجمة فحسب، بل يهدف إلى مساءلة علاقة النص ببيئته المتغيرة، وتقديم قراءة نقدية تُسهم في إثراء حقل الترجمة الصينية-العربية ضمن إطار نظري أكثر شمولاً وتكيفاً مع تحديات العصر.

مشكلة الدراسة: رغم التقدم الملحوظ في دراسات الترجمة، لا تزال الترجمات بين الصينية والعربية تُعاني من قصور في التكيف اللغوي والثقافي والتواصل، مما يؤدي إلى خلل في المعنى أو غموض في التلقي. ويُلاحظ غياب إطار نظري متكامل يُراعي البيئة التواصلية والسياقية للنص المترجم. من هنا، تنبع مشكلة الدراسة في غياب تطبيق عملي منهجي لنظرية الترجمة البيئية، وضرورة اختبار مدى صلاحية "الأبعاد الثلاثة" في معالجة هذا الخلل.

فرضيات الدراسة:

1. تسهم الأبعاد الثلاثة في تحسين جودة الترجمة بين الصينية والعربية.
 2. يمكن من خلال الانتقاء والتكيف البيئي تحقيق ملاءمة لغوية وثقافية وتواصلية فعّالة.
 3. التطبيق الشامل لهذه النظرية يتيح تجاوز المقاربات الحرفية التقليدية لصالح فهم وظيفي وسياقي أعمق.
- أهداف الدراسة:

1. تحليل الخلفيات النظرية لنشأة الترجمة البيئية وتحديد مرتكزاتها الفكرية.
2. توضيح مفهومي "الانتقاء" و"التكيف" في سياق الترجمة البيئية.
3. شرح مفهوم "الأبعاد الثلاثة" وأثره في تحسين الترجمة من الصينية إلى العربية.
4. تقديم مثال تطبيقي يُبرز فاعلية النموذج البيئي في الترجمة.
5. تقويم فعالية النظرية كإطار عملي في الترجمة الصينية-العربية.

أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في ملء فراغ علمي في دراسات الترجمة الصينية-العربية، من خلال اعتماد إطار نظري حديث يدمج البُعد البيئي في عملية الترجمة. كما تسلط الدراسة الضوء على أهمية مراعاة الأبعاد الثلاثة (لغوي، ثقافي، تواصل) في نقل المعنى، وتوفير أساساً نظرياً وتطبيقياً يُمكن الاستفادة منه في الممارسات الأكاديمية.

حدود الدراسة:

- الحدود اللغوية: الترجمة مقتصرة على الصينية-العربية؛
 - الحدود الموضوعية: التركيز على نظرية الترجمة البيئية دون مقارنة موسعة مع نظريات أخرى؛
 - الحدود التطبيقية: المثال التطبيقي مقتصر على عينة نصوص محددة تم تحليلها وفق الأبعاد الثلاثة.
- مصطلحات الدراسة وتعريفاتها:

• الترجمة البيئية (Eco-Translatology) نظرية ترجمية وضعها البروفيسور هو جينغشيان، ترى الترجمة عملية تكيف بيئي شامل مع البيئة اللغوية والثقافية والتواصلية للغة الهدف.

• الأبعاد الثلاثة: المكونات الأساسية في الترجمة البيئية، وتشمل:

○ البعد اللغوي: التكيف مع خصائص اللغة الهدف؛

○ البعد الثقافي: مراعاة الخلفية الثقافية للمتلقى؛

○ البعد التواصلية: تحقيق الفعالية الوظيفية في بيئة النص الجديدة.

• الانتقاء (Selection): اختيار العناصر المناسبة للنقل من اللغة المصدر؛

• التكيف (Adaptation): إعادة تشكيل النص في البيئة الجديدة لتلبية متطلبات التواصل.

2. البروفيسور "هو جينغشيان" رائد نظرية الترجمة البيئية: يُعد البروفيسور هو جينغشيان من أبرز المنظرين المجددين في دراسات الترجمة المعاصرة في الصين، وهو المؤسس والمُنظّر الأول لنظرية الترجمة البيئية (Eco-translatology)، التي أحدثت نقلة نوعية في الخطاب الأكاديمي الدولي المتعلق بالترجمة. فقد نجح البروفيسور "هو" في بناء منظومة نظرية متكاملة تقوم على دمج مبادئ علم البيئة بمفاهيم الترجمة والدراسات المقارنة، مما أتاح مقارنة جديدة لفهم العلاقة بين النص، والمترجم، والبيئة الثقافية والاتصالية المحيطة. (§1) ألف البروفيسور "هو" ما يزيد عن 38 كتابًا، من أبرزها كتابه المرجعي «علم الترجمة البيئية: البناء والتفسير»، كما نشر أكثر من 200 بحث أكاديمي في مجالات مرموقة (§2)، وهي أبحاث تحظى بمعدلات عالية من الاستشهادات، مما يدل على عمق تأثيره في المجتمع الأكاديمي.

وعلى الصعيد المؤسسي، أسّس الجمعية الدولية لدراسات الترجمة البيئية، وأطلق المجلة المتخصصة "Journal of Eco-Translatology"، كما تولى منصب المحرر العام لعدد من السلاسل العلمية المتخصصة. وأدار كذلك مشروعين بحثيين كبيرين بتمويل من الصندوق الوطني للعلوم الاجتماعية، وأسّس آلية للتبادل الأكاديمي في مجال الترجمة بين ضفتي مضيق تايوان، كما ألقى محاضرات في جامعات مرموقة عالمية، من بينها جامعة كامبريدج.

تُعد نظرية الترجمة البيئية التي قدّمها البروفيسور "هو" واحدة من أهمّ الإسهامات المعاصرة التي تمثل حكمة الشرق في ميدان دراسات الترجمة العالمية. فهي لم تُثر فقط الأسس المنهجية للنظرية المعاصرة، بل قدّمت كذلك نموذجًا ناجحًا للحوار الأكاديمي بين الصين والعالم.

وقد وصف رائد دراسات الترجمة الأمريكي يوجين نايدا (Eugene Nida) هذا الإنجاز بقوله:

"لقد فتح عمل البروفيسور هو آفاقًا جديدة في دراسات الترجمة." (§3).

3. النظرية البيئية في الترجمة: من التأسيس الفكري إلى التكيف التطبيقي: تُعد النظرية البيئية في الترجمة من أبرز الإسهامات الفكرية الصينية المعاصرة في مجال دراسات الترجمة، وقد انبثقت في أوائل القرن الحادي والعشرين على يد البروفيسور "هو جينغشيان"، استجابةً لتحولات معرفية وثقافية عميقة فرضتها العولمة، وتطور الفكر الإيكولوجي عالمياً. تنطلق هذه النظرية من تصور جديد للترجمة، لا باعتبارها فعلاً لغوياً صرفاً، بل بوصفها نشاطاً إنسانياً تفاعلياً يحدث داخل منظومة بيئية معقدة تضم اللغة، والثقافة، والمجتمع، والطبيعة. وقد بلور "هو جينغشيان" هذا التصور عبر سلسلة مترابطة من المفاهيم تبدأ بالترجمة، مروراً باللغة والثقافة والإنسان، وصولاً إلى الطبيعة، مبرزاً الترابط البنيوي بين هذه العناصر ضمن نسق بيئي شامل.

تتأسس النظرية على استلهام مباشر من نظرية التطور والانتقاء الطبيعي (الداروينية)، حيث يرى المترجم ككائن بيئي يخضع لمبدأي التكيف والاختيار، يتفاعل مع بيئته النصية والاجتماعية والثقافية، ويتخذ قراراته الترجمة بناءً على متطلبات هذه البيئة. بهذا المعنى، تتحول الترجمة إلى "سيرورة بيئية" لا إلى "نتيجة لغوية"، وهي سيرورة تفاعلية ديناميكية تُقاس بمدى تحقق "درجة التكيف والاختيار المتكامل"، أي توافق الترجمة مع متطلبات الواقع والسياق والجمهور. (§4)

وقد استندت النظرية إلى جذور فكرية عميقة، من بينها الفلسفة الصينية التقليدية التي تؤمن بوحدة الإنسان والطبيعة وتدعو إلى التوازن والاعتدال. وظهر ذلك جلياً في محاولة النظرية تحقيق الانسجام بين مختلف أبعاد النشاط الترجمي. كما استعارت النظرية العديد من مفاهيم علم البيئة الطبيعي لتفسير ظواهر الترجمة، مثل التفاعل المتبادل، والتوازن الديناميكي، ومبدأ البقاء للأصلح، والتكافل أو التنافس بين استراتيجيات الترجمة المختلفة. انطلاقاً من هذه الأسس، تطورت النظرية سريعاً، خاصة بعد عام 2004 مع نشر كتاب "نظرية التكيف والاختيار"، ثم اعتماد مصطلح "الترجمة البيئية" في مؤتمر دولي عام 2006، مما مهد الطريق لتطوير نموذج ثلاثي الأبعاد يدمج بين الأبعاد اللغوية، الثقافية، والتواصلية. أصبح المترجم في هذا السياق مركزاً للتفاعل البيئي، لا مجرد ناقل للنصوص، بل فاعلاً استراتيجياً يتعامل مع الترجمات كأفعال تواصلية قابلة للتغير، ويسهم في إنتاج المعنى من خلال تفاعله الواعي مع العوامل البيئية المحيطة به. (§5)

وقد تميزت النظرية البيئية بتقديم مفاهيم ابتكارية أسهمت في توسيع آفاق البحث في هذا المجال، من أبرزها مفهوم "مجتمع الترجمة"، الذي يُنظر إليه ككيان تفاعلي يشمل المترجم، والناشر، والقارئ، والمؤسسات المختلفة، حيث تتداخل أدوار هؤلاء الفاعلين وتتفاعل ضمن بيئة ترجمية متكاملة. ومن بين المفاهيم المحورية الأخرى التي طرحتها النظرية، يبرز مفهوم "آلية العقوبة اللاحقة post-translation punishment"، والذي يشير إلى أن النصوص المترجمة لا تنال مصيرها فقط بناءً على القرارات التي يتخذها المترجم أثناء عملية الترجمة، بل تخضع أيضاً لعملية تقييم مستمرة تمتد إلى ما بعد نشرها. في هذه العملية، تقوم البيئة الاجتماعية والثقافية والسوقية بـ"فرز" الترجمات وفق مدى قدرتها على التكيف مع متطلبات الجمهور، والسياق الثقافي، والظروف

السوقية المحيطة بها. النصوص التي تنجح في هذا التكيف تحظى بالقبول والانتشار، بينما تواجه النصوص غير الملائمة خطر الإقصاء أو التهميش، سواء من خلال ضعف الإقبال عليها، أم النقد السلبي، أم حتى سحبها من التداول. يمكن تشبيه هذه الآلية بعملية "الانتقاء الطبيعي" في النظام البيئي، حيث يبقى فقط الأكثر توافقًا مع البيئة المحيطة. (§6)

وقد أظهرت النظرية البيئية مرونة كبيرة في التطبيق، إذ تم توظيف مفاهيمها لتحليل الترجمات الأدبية والتجارية والسمعية البصرية. كما أعادت النظر في تاريخ الترجمة من منظور بيئي يتجاوز التركيز التقليدي على النص، ليدرس العلاقة الديناميكية بين النص والمجتمع وسوق العمل الترجمي.

ومع ذلك، تواجه النظرية بعض التحديات، من بينها ضرورة تعميم وتدويل مفاهيمها ليتم الاعتراف بها دوليًا، وتعزيز قواعدها التجريبية باستخدام أدوات تحليل كمية متقدمة، إلى جانب الحذر من الاستخدام المفرط للاستعارات البيئية دون دعم دقيق ومنهجي.

في المحصلة، تُمثل النظرية البيئية نقلة نوعية في التفكير الترجمي، إذ تعيد تعريف العلاقة بين المترجم والنص والسياق في ضوء مفاهيم التكيف والتفاعل والتوازن، وتفتح أفقًا نظريًا متعدد التخصصات يجمع بين الفلسفة البيئية، واللسانيات، والأنثروبولوجيا، ونظريات التطور، مما يجعلها إسهامًا معرفيًا صينيًا فريدًا في حقل عالمي ما زال يتشكل بتعدد الأصوات والرؤى.

4. تعريف مبسط لمفهوم "الانتقاء" و"التكيف" في السياق البيئي:

- الانتقاء (Selection): يعني اختيار عناصر لغوية أو ثقافية أو تواصلية من النص الأصلي تتناسب مع بيئة اللغة الهدف (مثلًا، اختيار مفردة مألوفة أو صيغة أسلوبية مقبولة).
- التكيف (Adaptation): هو تعديل هذه العناصر لتتلاءم مع متطلبات السياق البيئي الجديد (ثقافيًا، لغويًا، تواصليًا) بحيث تحقق الغرض التواصلية للنص.

الجدول (1) تطبيق الأبعاد الثلاثة في نظرية الترجمة البيئية من خلال الانتقاء والتكيف

البعد	الانتقاء	التكيف
اللغوي	اختيار مفردات وصيغ نحوية شائعة في اللغة الهدف	إعادة صياغة الجملة بأسلوب يطابق تراكيب اللغة الهدف
الثقافي	تحديد عناصر ثقافية قابلة للفهم أو موجودة جزئيًا	استبدال العناصر غير المعروفة بمقابلات مألوفة أو شرحها
التواصلية	تحديد نبرة الخطاب وأسلوب الإقناع المناسب	تعديل وظيفة النص لتتناسب مع غرض المتلقي الجديد (تعليمي، إقناعي إلخ)

باختصار، يُعتبر الانتقال قرار المترجم بشأن ما يحتفظ به من النص الأصلي، في حين أن التكييف هو "إعادة تشكيل" هذه العناصر لتنسجم مع اللغة والثقافة والغرض الاتصالي الجديد. ويتطلب النجاح في الترجمة البيئية تناغمًا دقيقًا بين الانتقال والتكييف عبر الأبعاد الثلاثة.

ومع وضوح أهمية مفهومي الانتقال والتكييف في عملية الترجمة البيئية، يبرز تساؤل جوهري حول مدى الحدود الفاصلة بين التكييف المشروع الذي يخدم النص وجمهوره، والتحريف الذي قد يشوه جوهر النص الأصلي. فإلى أي حد يمكن للمترجم أن يُعدل النص قبل أن يتحول ذلك إلى تحريف؟

تُعد مسألة تحديد الحد الفاصل بين التكييف البيئي المشروع والتحريف غير المبرر من أدق الإشكالات التي تواجه نظرية التحويل البيئي، إذ تمس جوهر أخلاقيات الترجمة.

فالانتقاء في الترجمة ليس اختيارًا اعتباطيًا، بل ضرورة حتمية ناتجة عن التباين بين الأنظمة اللغوية والثقافية، وجوهر عملية التفاوض بين النص الأصلي والبيئة الثقافية المستقبلية.

مع ذلك، يتحول التكييف إلى تحريف عندما يتجاوز المترجم حدود التفاوض المنصف، فيغيّب أو يشوّه مرجعية النص الأصلي، أو يخدم أيديولوجيات أو رقابة غير معلنة، مما يؤدي إلى تحريف الهدف الأساسي من الترجمة.

المعيار الحاسم للتكييف المسؤول هو ما إذا كان التعديل يسعى إلى تسهيل الفهم وتعزيز التواصل بين النص وجمهوره المستهدف دون المساس بجوهر النص، أو إذا كان التغيير يخدم غرضًا خاصًا يغير من طبيعة النص الأصلي.

فعلى سبيل المثال، حذف إشارات ثقافية أو دينية هامة دون توثيق أو توضيح يُعد تحريفًا، في حين يُعتبر التكييف الذي يحافظ على الجوهر الثقافي للنص ويسهم في تلقيه عبر توضيحات أو حواشٍ استراتيجية جزءًا من عمل الترجمة المتقن.

ومع ذلك، لا يمكن فهم حدود التكييف والتحريف بمعزل عن سياق الترجمة الفعلي. إذ تلعب أهداف صاحب العمل، والبيئة الثقافية والسياسية التي يُنشر فيها النص، دورًا كبيرًا في تحديد مدى قبول التكييف أو التحريف. في بعض الحالات، مثل ترجمة نصوص دينية أو سياسية في بيئات تخضع لقيود رقابية أو سياسات ثقافية محددة، قد يصبح التكييف الذي يصل إلى حد التحريف خيارًا استراتيجيًا وضروريًا لضمان نشر الرسالة أو لتجنب الحساسيات.

هذا لا يلغي أهمية الالتزام بأخلاقيات الترجمة، لكنه يبرز تعقيدات الواقع الترجمي، حيث يتوجب على المترجم والمكلفين بالترجمة موازنة متطلبات النص الأصلي مع قيود البيئة الجديدة.

لذا، فإن إدراك هذه الأبعاد الواقعية يُثري النظرية ويوضح أن التكييف البيئي ليس دائمًا ممارسة ذات حدود ثابتة، بل هو عملية تفاوض معقدة تتأثر بالظروف الخارجية والغرض من الترجمة.

لذلك، يتطلب من المترجم وعيًا نقديًا والتزامًا مهنيًا يمنع أي استغلال للنص أو تحريفه، مع الاعتراف بصعوبة الوصول إلى موضوعية مطلقة في الترجمة، لكن يمكن تقليل درجة الذاتية عبر الشفافية والمهنية في الأداء.

5. مفهوم "الأبعاد الثلاثة" في نظرية الترجمة البيئية: تُعد "الأبعاد الثلاثة" من المفاهيم الأساسية التي طرحها البروفيسور "هو جينغشيان" في نظرية الترجمة البيئية، وتشير إلى أن المترجم يقوم باختيارات وتحولات تكيفية أثناء عملية الترجمة على ثلاثة مستويات :

1. البعد اللغوي.

2. البعد الثقافي.

3. والبعد التواصلية.

يهدف تحقيق توازن الترجمة وبقائها في البيئة الإيكولوجية المستهدفة.

وتؤكد هذه النظرية أن الترجمة ليست مجرد تحويل لغوي، بل ينبغي أن تأخذ في الاعتبار الخلفية الثقافية والهدف التواصلية بشكل متكامل، وذلك من أجل تمكين النص المترجم من التكيف مع البيئة الإيكولوجية الشاملة للغة الهدف.

1.5 التحويل الانتقائي التكميلي في البعد اللغوي:

التعريف: يركز التحويل في البعد اللغوي على التعديلات التي تتم على مستوى الشكل اللغوي بين اللغة المصدر واللغة الهدف، بما في ذلك المفردات، والقواعد النحوية، وبنية الجملة، وذلك لضمان توافق النص المترجم مع عادات وقواعد التعبير في اللغة الهدف. (§7).

المتطلبات الأساسية:

- تجاوز قيود قواعد اللغة المصدر وتعديل تراكيب الجمل لتناسب منطق اللغة الهدف. على سبيل المثال، تميل اللغة العربية إلى استخدام أدوات الربط الظاهرة (الترابط الشكلي)، في حين تفضل اللغة الصينية الترابط الضمني (الترابط المعنوي)، لذا ينبغي التعامل مع البنية بمرونة أثناء الترجمة من الصينية إلى العربية أو العكس. (§8)
- الحفاظ على أسلوب النص الأصلي (مثل إيقاع الشعر أو سلاسة النثر)، مع ضمان أن تكون اللغة المترجمة طبيعية وسلسة. (§9)

مثال تطبيقي على التحويل الانتقائي التكميلي في البعد اللغوي.

عند ترجمة الجملة الصينية:

“街上人来人往，叫卖声不绝于耳。”

إذا تُرجمت الجملة حرفياً إلى اللغة العربية فستكون كالتالي:

"في الشارع، يجيء الناس ويذهبون، وأصوات الباعة لا تتوقف".

لكن لجعلها أكثر اتساقاً وسلاسة مع أسلوب التعبير في اللغة العربية، يمكن ترجمتها كالتالي:

"كانت الشوارع تعج بالحركة، وأصوات الباعة تصدح دون انقطاع".

– هذا يُظهر كيف يُمكن التكيف مع البنية اللغوية والأسلوب الأدبي لضمان سلاسة الترجمة وملاءمتها للغة الهدف، وذلك بتحويل التراكيب والتعابير حسب ما يلائم عادات القارئ العربي وبيئته.

في هذا المثال، نلاحظ كيف تم استخدام التحويل الانتقائي التكيفي في البعد اللغوي لجعل الترجمة أكثر ملاءمة وسلاسة للقارئ العربي، وذلك من خلال مجموعة من التغييرات الأسلوبية والدلالية، أبرزها:

-تحويل البنية النحوية البسيطة إلى تركيب بلاغي أكثر انسجامًا مع الأسلوب العربي؛

• الترجمة الحرفية: "يجيء الناس ويذهبون"؛

• الترجمة التكيفية: "تعج بالحركة".

◆ التحول هنا يتمثل في استبدال الفعلين المباشرين "يجيء" و"يذهب" بتعبير مجازي مكثف ودال "تعج بالحركة"، وهو أكثر رواجًا في العربية ويعبر عن نفس المعنى بشكل أكثر أدبية وبلاغة.

-اختيار مفردات تتماشى مع الحس السمعي والصورة المألوفة لدى المتلقي العربي.

• الترجمة الحرفية: "أصوات الباعة لا تتوقف".

• الترجمة التكيفية: "أصوات الباعة تصدح دون انقطاع".

◆ أضافت المترجمة الفعل "تصدح"، وهو اختيار يتميز بطابع تصويري وحسي أقوى في اللغة العربية، حيث يُضفي بعدًا سمعيًا حيًا يصور الضجيج التجاري في الأسواق بشكل مجسد. كما أن اختيارها للتعبير "دون انقطاع" بدلًا من "لا تتوقف" يعكس بدقة أكبر ديمومة الحدث واستمراريته، ويضفي على السياق إيقاعًا متواصلًا يتناغم مع حركة السوق المستمرة.

-الدمج بين الجملتين في سياق واحد سلس ومنسجم.

• في الترجمة الحرفية: هناك فصل واضح بين الجملتين.

• في الترجمة التكيفية: تم الربط بأسلوب سردي وانسيابي يُشعر القارئ أن الجملتين تُكوّنان مشهدًا واحدًا حيًا. هذا النوع من التكيف يُظهر أن المترجم لم يكتفِ بنقل المعنى الحرفي، بل راعى البنية الأسلوبية، والمألوف الثقافي، والطابع البلاغي للغة الهدف (العربية)، مما يعكس فهمًا عميقًا لكلٍّ من اللغتين ويُجسد مبدأ الترجمة الوظيفية والتواصلية.

2.5 التحويل الانتقائي التكيفي في البعد الثقافي:

التعريف: يشمل التحويل في البعد الثقافي التنسيق بين الخلفيتين الثقافيتين للغة المصدر واللغة الهدف،

لتجنب سوء الفهم أو الصدام الثقافي الناتج عن الاختلافات الثقافية. (§10).

المتطلبات الأساسية:

- التعامل مع العناصر الثقافية الخاصة (مثل القصص التراثية، العادات، والرموز الدينية) ، وذلك من خلال اعتماد استراتيجيتي التوطين (إعادة صياغة العناصر الثقافية والتراكيب اللغوية الواردة في النص الأصلي بما يتلاءم مع منظومة المفاهيم والقبول الثقافي في البيئة المستهدفة) والتغريب (ترجمة النص بناءً على الاختلافات الثقافية فتحدث لدى القارئ إحساساً بالغرابة، ويضعه في سياقات بعيدة عن منظومته الثقافية.) (§11)
- تحقيق التوازن بين عملية نقل الثقافة ومدى تقبلها، بحيث يكون النص المترجم سهل القراءة وله صدى ثقافي داخل ثقافة اللغة الهدف.

أمثلة تطبيقية على التحويل الانتقائي التكيفي في البُعد الثقافي:

يتضح التحويل الانتقائي التكيفي في البُعد الثقافي من خلال معالجة المترجمين للعناصر الثقافية الخاصة التي تحمل دلالات رمزية أو خلفيات حضارية يصعب نقلها حرفياً دون المساس بجوهر النص أو وضوحه. ومن الأمثلة البارزة على ذلك ترجمة المصطلح الصيني "茶馆" ، الذي يعني حرفياً "قاعة الشاي" أو "بيت الشاي". ففي الثقافة الصينية، يُعد هذا المكان مؤسسة اجتماعية ذات طابع تقليدي عريق، يُقصد للتلاقي وتبادل الحديث وتذوق أصناف الشاي، وهو يحمل بعداً ثقافياً يتجاوز مجرد كونه محلّاً لتناول المشروبات.

أما في السياق العربي، فإن مفهوم "قاعة الشاي" حديث نسبياً، وغالباً ما يرتبط بالمفاهيم الوافدة أو المستعارة من الثقافات الأوروبية (مثل (Salon de Thé) في الفرنسية) وقد لا يحمل ذات الشحنة الرمزية أو الدلالة الثقافية التي يحملها في اللغة الصينية. لذلك، يتوقف القرار الترجمي على سياق الاستخدام ومدى مركزية العنصر الثقافي في النص.

فإذا ورد المصطلح في سياق وصفي عرضي، يمكن ترجمته إلى "مقهى". وهنا لا يكتفي المترجم باستبدال مصطلح بآخر مألوف، بل يختار عنصراً يؤدي وظيفة اجتماعية مشابهة ضمن بيئة لغوية وثقافية مغايرة. وهذا ما يُسمى في الترجمة البيئية اختياراً تكيفياً مدروساً مبنياً على التفاعل مع البيئة الثقافية للمتلقي، نظراً لما لهذا المصطلح من رواج وقبول ثقافي في المجتمعات العربية، حيث تؤدي المقاهي وظيفية اجتماعية مشابهة لقاعات الشاي في الصين.

أما إذا كان المصطلح يشكّل عنصراً محورياً في النص، كما هو الحال في رواية "قاعة الشاي" للأديب الصيني "لاو شي (老舍)" ، فإن ترجمة "قاعة الشاي" "茶馆" إلى "مقهى" قد تُخلّ بالبعد الرمزي والمعرفي للنص، مما يستدعي اعتماد الترجمة الحرفية بالحفاظ على "قاعة الشاي" كمصطلح أصلي. وهنا يقوم المترجم بعملية انتقاء تكيفي تهدف إلى الحفاظ على البُعد الرمزي للنص الأصلي، مع إرفاق المصطلح بتوضيحات سياقية عند الحاجة، ليتمكن القارئ العربي من الانخراط في التجربة الثقافية للنص دون تشويه أو اختزال.

تجدر الإشارة إلى أن "قاعة الشاي" التي تدور فيها معظم مشاهد الرواية لا تمثل مجرد فضاء مكاني تقليدي، بل تحمل دلالة رمزية مركزية في بناء النص. فهي أشبه بمسرح مصغر يعرض من خلاله الكاتب التحولات العميقة

في المجتمع الصيني، حيث يتفاعل أكثر من خمسين شخصية من خلفيات اجتماعية متباينة داخل هذا الفضاء. ومن هنا تكتسب "قاعة الشاي" أبعادًا ثقافية وسيميائية تجعلها مفتاحًا لفهم بنية الرواية وتأويلها، ما يجعل الحفاظ على التسمية الأصلية جزءًا من احترام البنية الرمزية للنص المصدر.

تتجلى أهمية التحويل الانتقائي التكيفي في قدرته على تحقيق توازن دينامي بين الدقة في نقل المعنى من جهة، وقابلية التلقي في البيئة الثقافية للغة الهدف من جهة أخرى. ويتيح هذا النوع من التحويل تفعيل نظريات الترجمة البيئية والثقافية بطريقة مرنة وواعية، بحيث يُراعى الحفاظ على الهوية الرمزية للنص المصدر دون التضحية بسلاسة القراءة أو وضوح المعنى لدى القارئ في الثقافة المستقبلية.

وعند التعامل مع المصطلحات المحملة بمدلولات ثقافية، يمرّ التحويل الانتقائي التكيفي بمرحلتين مترابطتين: أولاً، الانتقاء: ويعني اتخاذ قرار واعٍ بشأن مركزية المصطلح داخل البنية السيميائية للنص؛ هل يمثل ركيزة رمزية، أم تفصيلاً عرضياً يمكن استبداله؟ فالمترجم لا يكتفي بالبحث عن مرادف، بل يُفاضل بين بدائل متعددة وفقاً لوظيفة المصطلح، كما يتضح في التخيير بين "مقهى" و"قاعة الشاي".

ثانياً، التكيف: ويقصد به تعديل الترجمة المختارة لتتلاءم مع معايير الفهم والتلقي لدى جمهور اللغة الهدف. ويتخذ هذا التكيف أشكالاً متعددة، لا تقتصر على التوطين أو التغريب بالمعنى الثنائي التقليدي، بل تشمل ما تُطلق عليه الترجمة البيئية: تكييفًا وظيفيًا مبنياً على تقييم التغيرات بين البيئة الأصلية وبيئة الهدف. فحين يغيب العمق الرمزي، يمكن اعتماد تعبير مألوف ثقافياً (مثل "مقهى") كتكيف ثقافي، أما إذا كان المصطلح محملاً بدلالة حضارية لا يمكن تعويضها، فإن الإبقاء عليه في صيغته الأصلية (مثل "قاعة الشاي")، مع توضيحات سياقية، يُمثّل خياراً واعياً يعكس ولاءً معرفياً للنص المصدر وليس مجرد "ترجمة حرفية".

بهذا، لا يُعد قرار الترجمة مجرد تعريب لغوي، بل اختيار ثقافي واعٍ يُفعل فيه المترجم أدواته التأويلية لإحداث توازن بين أمانة النص الأصلي وقابلية التلقي في الثقافة الهدف. ويجسد هذا المثال بوضوح كيف يعمل التحويل الانتقائي التكيفي على مستويين متكاملين: انتقاء المصطلح المناسب وتكييفه وظيفياً وسيميائياً بما يخدم الفهم العابر للثقافات.

لنأخذ مثلاً آخر لمزيد من التوضيح:

في ترجمة الجملة "她每天在观音像前焚香祈福。":

تكون الترجمة الحرفية على النحو التالي: "كانت تُشعل البخور كل يوم أمام تمثال 'غوان بين' وتتضرع طلباً للبركة".

لكن لتقريب المفهوم إلى القارئ العربي، الذي قد لا يمتلك خلفية كافية عن الديانة البوذية وآلهة الرحمة "غوان بين"، لجأت المترجمة إلى استراتيجية التحويل الانتقائي التكيفي، عبر انتقاء عناصر لغوية مألوفة ثقافياً،

وتكليفها مع بيئة التلقي العربية الإسلامية، بشكل يحافظ على الجو الروحي للنص الأصلي دون أن يحدث صدمة ثقافية أو لبسًا مفهوميًا.

فجاءت الترجمة كما يلي:

"كانت تُشعل البخور يوميًا وتتوسل إلى آلهة الرحمة أن ترزقها البركة".

يتجلى الانتقاء في استخدام فعل "رزق" بدلًا من "بارك" أو "منح"، لأن "رزق" يرتبط في المخيال العربي الإسلامي بالدعاء وطلب الخير من الله.

إذ جرت العادة، في الثقافة العربية الإسلامية، قول: "اللهم ارزقنا كذا وكذا..." عند الدعاء.

هذا الانتقاء يجعل التعبير أكثر ألفة وواقعية في سياق الدعاء بالنسبة للقارئ العربي.

أما التكيف، فيتمثل في اختيار الفعل "توسل" بدلًا من "صلى" أو "تضرع"، على الرغم من أن الجذر الصيني "祈" يمكن أن يعني "صلى" في بعض السياقات. وقد جاء هذا التكيف تجنبًا لاستخدام مفردات تعبدية إسلامية قد تُفهم على أنها إسقاط ديني على ممارسة بوذية، وهو ما قد يُربك المتلقي أو يثير حساسيات ثقافية غير مقصودة.

وبذلك، تكون هذه الترجمة قد حافظت على الأمانة المعنوية للنص الأصلي من جهة، وراعت الخصوصية الثقافية والدينية لبيئة التلقي من جهة أخرى، من خلال عملية مزدوجة من الانتقاء والتكيف الواعي، تُجسد بوضوح مبدأ التحويل الانتقائي التكيفي في البعد الثقافي.

3.5 التحويل الانتقائي التكيفي في البعد التواصلي:

التعريف: يُركّز التحويل في البعد التواصلي على الهدف التواصلي والوظيفة الاتصالية للنص المُترجم، بما يضمن تحقيق الترجمة لنفس الأثر التواصلي الذي يحدثه النص الأصلي، سواء كان ذلك في نقل المعلومات، أم التعبير عن المشاعر، أم توجيه السلوك. (§12)؛

المتطلبات الأساسية:

• تحديد النية الاتصالية للنص الأصلي بوضوح، مثل: وظيفة الترويج في النصوص الإعلانية، أو الطابع الأكاديمي الصارم في النصوص العلمية. (§13).

• تعديل أسلوب التعبير بما يتلاءم مع جمهور اللغة الهدف؛ على سبيل المثال، يجب أن تتوافق ترجمة الإعلانات أو اللوحات الإرشادية مع العادات اللغوية والمعايير الاجتماعية في البلد المستهدف. (§14)

مثال تطبيقي على التحويل الانتقائي التكيفي في البعد التواصلي

في إعلان صيني استخدمت العبارة:

"轻松一刻，享受健康生活"

والتي تعني حرفيًا:

"لحظة استرخاء، استمتع بحياة صحية".

غير أن هذه الترجمة الحرفية قد تبدو جافة أو غير جذابة في السياق العربي، خاصة في إطار الخطاب الإعلاني، لذا يلجأ المترجم إلى التحويل الانتقائي التكييفي، ويقوم بـ:

- انتقاء الرسالة الأساسية، وهي الدعوة إلى الاسترخاء وتحقيق نمط حياة صحي؛
- تكييف الصياغة لتتماشى مع الذوق العربي وتُثير اهتمام الجمهور، فمن المستحسن ترجمتها إلى:

"استرح قليلاً وتمتع بحياة صحية".

تُعرّف العادات التواصلية بأنها أنماط الخطاب واللغة المستخدمة في مجتمع معين لنقل المعاني، سواء في سياقات الإعلان، أم الإعلام، أم التواصل اليومي. وفي هذا السياق:

- يميل الإعلان الصيني إلى الإيجاز والتعبير المجازي باستخدام نبرة ناعمة وغير مباشرة.
- أما في الثقافة العربية، فإن الخطاب الإعلاني الفعّال غالبًا ما يعتمد على التحفيز المباشر والدعوة الصريحة إلى الفعل، مع ارتباط وثيق بالتجربة الشخصية.

لذلك، فإن استخدام تعبير مثل "استرح قليلاً" ينسجم مع العادات التواصلية العربية، لأنه يتسم بالوضوح والتحفيز الفوري، مما يُعزز الأثر الاتصالي المرجو لدى المتلقي.

أولاً: مرحلة الانتقاء: تتمثل هذه المرحلة في تحديد العناصر الجوهرية للرسالة الاتصالية التي يجب الحفاظ عليها لضمان تحقيق الهدف الأصلي للنص.

في المثال أعلاه، تنحصر الرسالة الجوهرية في دعوة المستهلك إلى الاسترخاء والتمتع بحياة صحية، بعيداً عن الشكل المجازي أو التراكمات الخاصة باللغة الصينية.

وبذلك، يتخلى المترجم عن البناء اللغوي الحرفي والتعبيرات المجازية التي قد تُربك أو لا تؤثر في المتلقي العربي بنفس القدر.

ثانياً: مرحلة التكييف: في هذه المرحلة، يُعيد المترجم صياغة الرسالة المنتقاة بأسلوب يتلاءم مع البيئة الثقافية واللغوية للغة الهدف، مع الحفاظ على الجوهر الاتصالي للنص.

في اللغة العربية، يُعد التعبير المجازي "لحظة استرخاء" أقل رواجاً في الخطاب الإعلاني مقارنة بفعل الأمر المباشر "استرح قليلاً"، الذي يُعزز وضوح الرسالة ويُسهّل استقبالها.

يشمل التكييف هنا:

- تحويل المجاز إلى صيغة مباشرة تُشجّع على الفعل؛
- استخدام تراكمات مألوفة وسلسة للقارئ العربي تعزز القرب من الرسالة؛
- المحافظة على الإيقاع البلاغي الذي يمنح الإعلان تأثيراً دعائياً جذاباً؛

• كما يشمل القرار الأسلوبى بدمج الجملتين الأصليتين في جملة واحدة ("استرح قليلاً وتمتع بحياة صحية") بدلاً من ترجمة منفصلة لكل عبارة، وهو ما يُعزز الانسجام النصي ويُضفي على الرسالة نغمة متكاملة ومركزة تتناسب مع إيقاع الخطاب الإعلاني العربي.

من خلال هاتين المرحلتين، يتمكن المترجم من نقل نفس الأثر النفسي والدعائي الذي يُحدثه النص الأصلي في جمهوره الصيني، ضمن سياق عربي مختلف.

إن التحويل الانتقائي التكيفي في البعد التواصلى ليس مجرد تقنية لغوية، بل هو منهج متكامل يُمكن المترجم من أداء دوره كوسيط تواصلى بين بيئتين لغويتين وثقافيتين.

فالمترجم الناجح هو من:

• يُحلل الغرض الاتصالي بدقة؛

• ينتقي ما ينبغي نقله بوعي وظيفي؛

• ويُكيّف الصياغة لتخاطب المتلقي ضمن بيئته اللغوية والثقافية، دون أن تُفَرِّغ الرسالة من محتواها الأصلي. وبذلك، تتحوّل الترجمة إلى أداة فعالة للفهم المتبادل بين الثقافات، قائمة على التفاعل والتأثير، لا على مجرد النقل الحرفي للكلمات.

6. التطبيق الشامل للأبعاد الثلاثة وأهميتها النظرية: تتجلى التطبيقات التكاملية للنظام الثلاثي الأبعاد في

نظرية الترجمة البيئية من خلال حاجة المترجم في الممارسة الفعلية إلى تفعيل الأبعاد الثلاثة بمرونة، والموازنة بينها حسب مقتضى السياق. فعلى سبيل المثال، في الترجمة الأدبية، قد يولي المترجم اهتماماً أكبر لتحقيق التوازن بين البعد اللغوي والبعد الثقافى، بينما في النصوص القانونية أو التقنية، فإن البعد الاتصالي الوظيفي يكون عادةً هو الأبرز. ومن ثم، يُعد التكامل بين الأبعاد الثلاثة هو السبيل لتحقيق التكيف البيئي الدقيق والتكافؤ متعدد المستويات في الترجمة.

أما من الناحية النظرية، فإن هذا الإطار الثلاثي يتجاوز المواقف التقليدية في نظريات الترجمة، كالنزعة إلى الوفاء الحرفي للنص الأصلي أو النظريات الوظيفية ذات الاتجاه الأحادي. إذ يؤسس لرؤية ترجمية تتسم بالديناميكية والشمولية والانفتاح. ولا يكتفي هذا الإطار بإبراز دور المترجم كفاعل واعٍ في عملية الترجمة، بل ينظر إلى الترجمة كفعل داخل منظومة بيئية متعددة العوامل والتفاعلات، مما وسّع من آفاق البحث في علم الترجمة، وزوّد الترجمة في سياقات التواصل بين الثقافات برؤية نظرية قابلة للتطبيق العملي بفعالية.

1.6 التوازن الديناميكي: لا تُطبق الأبعاد الثلاثة بمعزل عن بعضها البعض، بل هي مترابطة ومتكيفة ديناميكياً.

على سبيل المثال، قد تحتاج التعديلات في البعد اللغوي إلى الأخذ بعين الاعتبار التكيف في البعد الثقافى (أي يجب أن تأخذ ترجمة المصطلحات في الاعتبار كل من الخلفية الثقافية وسلاسة اللغة).

يُشير هذا التكامل إلى أن التعديل في أحد الأبعاد غالبًا ما يتطلب إعادة توازن في بعد آخر. فيصبح "التوازن الديناميكي" مهارة استراتيجية تتجاوز النقل السطحي، وتُعبّر عن وعي المترجم بوظيفة النص وبيئته استقباليًا. يُمكن القول إن هذه الآلية تمثل تحولًا من مفهوم "المقابلة اللغوية" إلى مفهوم "التوافق البيئي"، حيث يُعاد توطين النص عبر معايير متعددة ومتداخلة. (§15)

2.6 مبدأ "البقاء للأصلح": استعارت نظرية الترجمة البيئية مبدأ "البقاء للأصلح" من علم الأحياء لتصف به هدف الترجمة المثلى، أي أن تتمكن الترجمة من الاندماج في البيئة اللغوية والثقافية الجديدة دون فقدان أهم خصائصها الوظيفية والتعبيرية. لا يعني "البقاء" هنا فقط أن يُفهم النص، بل أن يُقبل ويُوظف ويُحدث تأثيرًا في البيئة الجديدة. لذا يُعاد تقييم الترجمة الناجحة بناءً على قدرتها على تحقيق الفعالية التواصلية والثقافية في المجتمع الهدف، لا فقط على مدى وفائها للنص الأصل. ويعني هذا أن الترجمة ليست تكرارًا للنص الأصلي بل "إعادة خلق تكيفية" تحقق التوازن بين الوفاء الوظيفي (§16) والقبول الاجتماعي.

يتوافق هذا المفهوم مع نظريات الترجمة الوظيفية، لكنه يتجاوزه عبر تضمين البعد البيئي الذي يشمل الثقافة واللغة والسياق معًا، مما يُضفي على الترجمة طابعًا عضويًا أكثر من كونه ميكانيكيًا. الهدف النهائي من التحويل عبر الأبعاد الثلاثة هو تمكين النص المترجم من "البقاء" في بيئة اللغة المستقبلية، أي أن يُقبل من قبل القارئ المستهدف ويحقق الوظيفة المتوقعة.

3.6 التطبيق التعليمي: خلال عملية تدريس الترجمة، يتم دمج الأبعاد الثلاثة في إطار تكويني يركز على "المعرفة، والمهارات، والكفاءات"، حيث تُعزّز قدرة الطلاب التكيفية متعددة الأبعاد عبر مهام تطبيقية ك"محاكاة سيناريوهات الترجمة الشفوية" و"الترجمة القائمة على المشاريع".

في مجال تدريس الترجمة، يُمكن اعتبار دمج الأبعاد الثلاثة أساسًا في إعداد المترجمين وفقًا لمتطلبات السوق المعاصرة. حيث يمكن إعادة تنظيم منهجيات التدريب والترجمة على أساس ما يُعرف بـ"نموذج الكفاءة البيئية"، والذي يركز على ثلاث دعائم: المعرفة (theoretical knowledge)، المهارات (practical skills)، والكفاءات الاستراتيجية (strategic competencies).

ويمكن تدريب الطلبة على التنقل بين الأبعاد الثلاثة من خلال أنشطة مثل:

- محاكاة مواقف الترجمة الشفوية، حيث يُختبر البعد الاتصالي عبر التفاعل الفوري؛
- الترجمة القائمة على المشاريع (Project-based Translation)، والتي تدفع الطالب للتفكير في الجمهور المستهدف، ونوع النص، والخلفية الثقافية، بما يحفز التكامل بين الأبعاد الثلاثة؛
- تحليل الترجمة (Translation Commentary)، وهو تدريب نقدي يُمكن الطالب من تقييم قراراته وتفسيرها وفق منطق التكيف البيئي. (§17)

يهدف هذا النموذج إلى تهيئة جيل جديد من المترجمين ليسوا فقط "ناقلي معلومات"، بل فاعلين بيئيين يتعاملون مع النص باعتباره "كائنًا لغويًا وثقافيًا حيًا" يُعاد إنتاجه داخل سياقات جديدة.

7. مثال تطبيقي على التحويل البيئي في الترجمة من الصينية إلى العربية وفق الأبعاد الثلاثة: القصيدة

المعتمدة هنا كمثال تطبيقي هي من أشهر أبيات الشعر الصيني الكلاسيكي، كتبها الشاعر وانغ تشي (王之涣) من أسرة تانغ، وهي قصيدة قصيرة من نوع "جويه جُو 绝句" (رباعية) (S18)، عنوانها:

登鹳雀楼 الصعود إلى برج اللقلق:

شرح مضمون القصيدة

القصيدة تصف مشهدًا طبيعيًا مهيبًا، لكنها تحمل أيضًا تأملًا فلسفيًا عميقًا، وتحت على الطموح والنظر البعيد:

白日依山尽 .

"الشمس البيضاء تميل نحو الجبال حتى تختفي"

تصوير لانحدار الشمس في الأفق الغربي عند الغروب، حيث تبدو وكأنها تنحدر وتختفي خلف الجبال.

黄河入海流 .

"والنهر الأصفر يتدفق إلى البحر"

مشهد النهر العظيم وهو يجري بلا انقطاع نحو البحر، رمز للقوة والعظمة والجريان الدائم.

欲穷千里目 .

"إذا أردت أن ترى ما وراء الألف ميل"

تعبير عن الطموح والرغبة في بلوغ آفاق بعيدة ومشاهدة ما لا يرى من موقع منخفض.

更上一层楼 .

"فاصعد طابقًا أعلى"

جملة تحمل المعنى الرمزي: لكي توسّع رؤيتك وتحقق طموحاتك، لا بد أن ترفع من مكانك وموقعك، سواء

ماديًا أم فكريًا أو معنويًا.

الرسالة الرمزية

القصيدة تُظهر فلسفة الحياة الصينية التقليدية:

إذا أردت أن ترى أبعد، أن تفهم أكثر، أن تبلغ القمة، فلا بد أن ترتقي بنفسك فكريًا وروحيًا ومكانيًا.

الترجمة البيئية المقترحة:

الشَّمْسُ تَغِيبُ بَعِيدًا عَنِ الْجِبَالِ

وَالنَّهْرُ الأصْفَرُ يَجْرِي فِي البِحَارِ

إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تُطَالِعَ الأفُقَ

فَارْتَقِ الْقِمَمَ تَرَى مَا كَانَ مَخْفِيًّا

شرح التحويل البيئي خلال عملية الترجمة

1. البُعد اللغوي:

• التكيف مع نظام اللغة العربية:

تم إعادة صياغة النص الصيني ليلائم البنية اللغوية العربية، مع مراعاة تركيب الجملة، قواعد النحو، واختيار الكلمات التي تتناسب مع طبيعة اللغة العربية.

مثلاً: تتبع الجملة في اللغة الصينية نمطاً شائعاً يُعرف بـ'تركيب الموضوع-الخبر (Topic-Comment structure)'، حيث يُقدّم العنصر المعروف أو الذي يُراد الحديث عنه في البداية، ويأتي بعده التعليق أو البيان المتعلق به. أما في اللغة العربية، فالنمط الأكثر شيوعاً هو الجملة الفعلية التي تبدأ بالفعل، يليها الفاعل والمفعول أو المكملات. لذلك، في الترجمة تم تعديل ترتيب الكلمات ليبدأ البيت بالفعل "تغيب" ثم يأتي الفاعل والمكان، لضمان وضوح المعنى وسلاسة القراءة في العربية.

• الوزن والإيقاع الشعري:

تم بناء النص على نمطٍ قريب من بحر الكامل (فعلون مفاعلن فعلون مفاعلن)، مع إدخال بعض التعديلات الوزنية البسيطة التي لا تخل بالإيقاع العام. هذا التكيف يُعدّ خياراً أسلوبياً يوازن بين الحفاظ على جمالية الإيقاع من جهة، والانسياحية اللغوية والمعنوية من جهة أخرى.

تأتي هذه التعديلات في إطار ما تسمح به مرونة البنية العروضية العربية، خصوصاً في النصوص المترجمة شعراً، حيث يكون الهدف إنتاج تأثير صوتي متناغم يحاكي الوظيفة الجمالية للنص الأصلي، دون الوقوع في تكلف وزني يضر بالسلاسة أو وضوح الصورة.

• اختيار مفردات شعرية:

تم استخدام كلمات ذات دلالات شعرية عميقة مثل «تَغَيْبُ»، «يَجْرِي»، «تَطَالَعُ»، «فَارْتَقِ»، و«مَخْفِيًّا» لتوليد أجواء جمالية تعبيرية تحاكي الصورة الشعرية الأصلية وتعزز التجربة الفنية للمتلقى العربي.

2. البُعد الثقافي:

• حفظ الهوية الثقافية للنص الأصلي مع تكيفها:

تم الاحتفاظ بعناصر رمزية مركزية كـ «النهر الأصفر» و«الجبال» و«الأفق»، والتي تحمل دلالات ثقافية وطبيعية صينية، مع توظيفها بأسلوب مفهوم لدى القارئ العربي.

كما جاء استخدام كلمة «البحار» بصيغة الجمع بدلاً من «البحر» المفرد الوارد في النص الأصلي، وهو تكيف لغوي وشعري يجمع بين الاعتبارات التعبيرية والوزنية. فمن جهة، هو تعديل تكيفي يعكس محاولة لتوسيع الدلالة الشعرية والتعبيرية، حيث تضيف صيغة الجمع إحساساً بالاتساع والامتداد الواسع على المشهد الطبيعي. هذا

التكليف يسمح للمتلقى العربي بالشعور بعظمة النهر الأصفر وجريانه المستمر عبر مساحات واسعة، ما يتمشى مع الذائقة الشعرية العربية ويعزز من القوة التعبيرية للصورة. ومن جهة أخرى، أتى هذا التحويل أيضاً استجابةً للضرورة الشعرية التي يفرضها الوزن والإيقاع ضمن البناء العروضي للنص العربي، ما يجعله مثلاً على التوازن بين الوفاء للمعنى الأصلي والتكليف الفني مع متطلبات اللغة الهدف. بهذا، لا يبدو التغيير خيانة للنص، بل امتثالاً لروحه ضمن بيئة لغوية وثقافية مختلفة.

• التكليف الرمزي:

فكرة الصعود لأعلى «فَارْتَقِ القِمَمَ» تعبر عن الطموح والسمو الفكري، وهي قيمة مشتركة بين الثقافتين، ما يسهّل على القارئ العربي فهم النص وتعميق دلالاته، مع الحفاظ على عمق الفلسفة الصينية التقليدية.

• إدراك الفارق بين الثقافات:

القصيدة تنتهي إلى بيئة جغرافية وثقافية مختلفة تماماً، لكن الترجمة البيئية تمكنت من توظيف رموز مشتركة بين الثقافتين، مثل الجبال والنهر، مع إبراز الفكرة الجوهرية التي هي الطموح والرؤية البعيدة.

3. البُعد التواصلي:

• تيسير فهم القارئ العربي:

الإضافة الدقيقة والاختيار الحسن للكلمات يسمح للمتلقى العربي بفهم الصورة الشعرية بوضوح دون الحاجة إلى شروحات إضافية.

كما تُعطي الترجمة إحساساً حياً بالصور الطبيعية والرمزية، مما يحقق هدف الترجمة البيئية في خلق تواصل بيئي (لغوي-ثقافي-تواصلي) بين النص الأصلي والقارئ.

• إثارة المشاعر والاستجابة الجمالية:

الترجمة لا تقتصر على نقل المعنى الحرفي، بل تبني جسراً وجدانياً من خلال اختيار الألفاظ والإيقاع الموسيقي، ما يحفز القارئ على التفاعل العاطفي مع النص، ويُعيد خلق التجربة الجمالية للنص الأصلي.

• الحفاظ على الرسالة الفلسفية والرمزية:

الترجمة تُمكن المتلقي من إدراك معنى الطموح والسعي وراء الأفق الأبعد، عبر لغة شعرية ترسخ المعنى ضمن السياق اللغوي والثقافي العربي، فتحوّل النص إلى تجربة تواصلية مكتملة.

الترجمة البيئية لهذه القصيدة الصينية حققت توازناً مثاليًا بين الحفاظ على الأصل الثقافي واللغوي للنص وبين استجابة متطلبات وجمالية اللغة والثقافة العربية.

من خلال ضبط الوزن والإيقاع، واختيار مفردات شعرية، مع توظيف رموز طبيعية وثقافية مشتركة، فضلاً عن بناء جسر تواصلي فعّال مع القارئ، استطاعت الترجمة أن تحافظ على روح النص الأصلي وتصل به إلى متلقي جديد في بيئة لغوية وثقافية مختلفة.

الخاتمة: في الختام، أظهرت الدراسة أن البعد البيئي يشكل عنصرًا حاسمًا في نجاح عملية الترجمة، لما له من تأثير على السياقات الاجتماعية والثقافية والتاريخية للنصوص، كما أكدت الدراسة أهمية تكامل الأبعاد الثلاثة (اللغوية، الثقافية، والتواصلية) لتحقيق ترجمة دقيقة ومرنة بين الصينية والعربية. كما تبين أن الوعي الثقافي لدى المترجم أساسي لضمان نقل روح النص الأصلي وتوظيف الاستراتيجيات البيئية بفعالية.

انطلاقًا من هذه النتائج، يُوصى بإدماج نظرية الترجمة البيئية في برامج تعليم الترجمة، وتدريب المترجمين على تحليل البيئات النصية، وتشجيع الدراسات التطبيقية بين اللغتين الصينية والعربية لتطوير نماذج وممارسات عملية. تبين الدراسة أن اعتماد هذا الإطار النظري لا يقتصر على تحسين جودة الترجمات فحسب، بل يسهم في تعزيز التفاهم الحضاري بين الثقافتين. ومع ذلك، يبقى هناك مجال واسع لإجراء المزيد من الدراسات التطبيقية، واستكشاف الأبعاد البيئية في سياقات أوسع، لتعميق التفاعل بين اللغة والثقافة والسياق، وتحقيق ترجمة أكثر ديناميكية وشمولية.

قائمة المصادر والمراجع:

1. Hu Gengshen, *Eco-Translatology: Construction and Interpretation*, The Commercial Press, Beijing, 2013, pp. 56–58.
2. Nida, Eugene Albert, Private Correspondence with Hu Gengshen; Preface to *Eco-Translatology Journal*, inaugural issue, 2011, p. iii.
3. Hu Gengshen, *Translation as Adaptation and Selection*, Hubei Education Press, Hubei, 2004, pp. 63–65.
4. Meng Fanyuan; Xu Shujuan, "A Brief Introduction to Studies on Eco-Translatology," *Northern Literature (Subscription Mid-Month)*, 2016, no. 8, pp. 160.
5. Hu Gengshen, *Translation as Adaptation and Selection*, Hubei Education Press, Hubei, 2004, pp. 35–45.
6. Hu Gengshen; Tao Yan, "Eco-Translatology: A New Paradigm of Eco-Translation – A Comparative Study on Approaches to Translation Studies," *Academia*, 2016, pp. 116–119.
7. Hu Gengshen, *Eco-Translatology: Construction and Interpretation*, The Commercial Press, Beijing, 2013, pp. 72–74.
8. Liu Miqing, *An Introduction to Translation Aesthetics*, China Translation & Publishing Corporation, Beijing, 2005, p. 102.

9. Hu Gengshen, "On Translation Theories from a Terminological Perspective: An Interpretation of Some Core Terms in Eco-Translatology," *Chinese Translators Journal*, 2011, no. 3, pp. 15–18.
10. Ahmed Ben Mohamed Bakli, "Localization and Globalization Strategies in Translating the Novel from French into Arabic" [MA Thesis], Mouloud Mammeri University of Tizi Ouzou, Faculty of Arts and Languages, Department of Translation, Algeria, March 3, 2017, p. 30.
11. Hu Gengshen, "The Research Focus and Theoretical Perspective of Eco-Translatology," *Chinese Translators Journal*, 2008, no. 2, pp. 11–15.
12. Nord Christiane, *Translating as a Purposeful Activity: Functionalist Approaches Explained*, St. Jerome Publishing, Manchester, 1997, p. 67.
13. Rahma Boushaba, "Translation Studies from an Ecological Perspective – A Reading of Origins, Concepts, and Basic Principles," *Cahiers de Traduction*, 2023, vol. 28, no. 1, pp. 683.
14. Wang Hongyin, "Exploring Translation Teaching Methods from the Perspective of Eco-Translatology," *Foreign Language Teaching Theory and Practice*, 2019, no. 1, pp. 92–96.
15. Tymoczko Maria, *Enlarging Translation, Empowering Translators*, St. Jerome Publishing, 2007, p. 221.
16. Hu Gengshen, "Eco-Translatology: Research Focus and Key Theoretical Points," *Chinese Translators Journal*, 2008, no. 6, pp. 11–15.
17. Hatim Basil; Munday Jeremy, *Translation: An Advanced Resource Book*, Routledge, London, 2004, pp. 124–127.

الهوامش:

§1 Hu Gengshen. (2008). "A Terminological Perspective on Translation Theory: An Eco-Translatology View." *Shanghai Translation Journal*, Issue 2, pp. 1-5, China.

胡庚申, "从术语看译论—生态翻译学视角," 《上海翻译》, 第 2 期, 2008 年, 第 1–5 页.

§2 أحدث نتائج الأبحاث التي أجراها فريق البروفيسور "هو" نُشرت على الموقع الرسمي لمعهد دراسات الترجمة البيئية بجامعة تشنغتشو(郑州大学生态翻译学研究院官网) بتصرف في الترجمة

§3 نايدا، يوجين ألبرت. مراسلات خاصة مع هو غنغشين. مقدمة مجلة الترجمة البيئية، العدد الافتتاحي. 2012.

§4 Hu Gengshen, *Eco-Translatology: Construction and Interpretation*, The Commercial Press, Beijing, 2013, p. 4.

胡庚申, 《生态翻译学: 建构与诠释》, 商务印书馆, 北京, 2013 年, 第 4 页.

- §5 Hu Gengshen, "An Interpretation of Eco-Translatology," *Chinese Translators Journal*, vol. 29, no. 6, 2008, pp. 11–15.
- 胡庚申, "生态翻译学解读," 《中国翻译》, 第 29 卷, 第 6 期, 2008 年, 第 11–15 页.
- §6 Hu Gengshen, "The Background and Foundation of Eco-Translatology," *Foreign Languages Research*, no. 4, 2013, pp. 68–75.
- 胡庚申, "生态翻译学: 产生的背景与发展的基础," 《外语研究》, 2013 年第 4 期, 第 68–75 页.
- §7 Hu Gengshen, *Eco-Translatology: Construction and Interpretation*, The Commercial Press, Beijing, 2013, pp. 56–58.
- 胡庚申, 《生态翻译学: 建构与诠释》, 商务印书馆, 北京, 2013 年, 第 56–58 页.
- §8 Hu Gengshen, *Eco-Translatology: Construction and Interpretation*, The Commercial Press, Beijing, 2013, pp. 72–74.
- 胡庚申, 《生态翻译学: 建构与诠释》, 商务印书馆, 北京, 2013 年, 第 72–74 页.
- §9 Liu Miqing, *Introduction to Translation Aesthetics*, China Foreign Translation & Publishing Corporation, Beijing, 2005, p. 102.
- 刘宓庆, 《翻译美学导论》, 中国对外翻译出版公司, 北京, 2005 年, 第 102 页.
- §10 Hu Gengshen, "A Terminological Perspective on Translation Theory: An Analysis of Several Core Terms in Eco-Translatology," *Chinese Translators Journal*, no. 3, 2011, pp. 15–18.
- 胡庚申, "从术语看译论——生态翻译学若干核心术语考释," 《中国翻译》, 2011 年第 3 期, 第 15–18 页.
- §11 أحمد بن محمد، "استراتيجية التوطين والتغريب في ترجمة النص الروائي من الفرنسية إلى العربية" [رسالة ماجستير]، جامعة مولود معمري- تيزي وزو، كلية الآداب واللغات، قسم الترجمة، الجزائر، ص. 30.
- §12 Hu Gengshen, "Research Focuses and Theoretical Perspectives of Eco-Translatology," *Chinese Translators Journal*, no. 2, 2008, pp. 11–15.
- 胡庚申, "生态翻译学的研究焦点与理论视角," 《中国翻译》, 2008 年第 2 期, 第 11–15 页.
- §13 Nord, Christian, *Translating as a Purposeful Activity: Functionalist Approaches Explained*, St. Jerome Publishing, Manchester, 1997, p. 67.
- §14 Lv Hefa, "Research on the Translation of Public Signs: Theoretical Construction and Application Strategies," *Chinese Translators Journal*, no. 1, 2010, pp. 75–78.

吕和发,“公示语翻译研究: 理论建构与应用策略,”《中国翻译》,2010年第1期,第75–78页.

§15 Hu Gengshen, “Eco-Translatology: Research Focuses and Theoretical Essentials,” *Chinese Translators Journal*, no. 6, 2008, pp. 11–15.

胡庚申,“生态翻译学: 研究焦点与理论要点,”《中国翻译》,2008年第6期,第11–15页.

المقابلة اللغوية (linguistic equivalence) تشير إلى تطابق مباشر في المعنى، بينما التوافق البيئي (eco-adaptation) يأخذ في الحسبان السياق الثقافي والتواصل للنص.

§16 المقصود بـ"الوفاء" هنا ليس الوفاء الحرفي أو الشكلي للنص الأصلي، بل "الوفاء الوظيفي والثقافي"؛ أي الحفاظ على الوظيفة التواصلية للنص ومقاصده الدلالية والثقافية ضمن بيئة اللغة الهدف. فالترجمة البيئية لا تُقيّم نجاح الترجمة بمقدار التطابق اللغوي فحسب، بل بقدرتها على نقل الأثر والمعنى ضمن السياق الجديد، حتى لو تطلّب ذلك تعديلات شكلية أو ثقافية تتناسب مع المتلقي الجديد.

§17 Hatim, Basil, and Jeremy Munday, *Translation: An Advanced Resource Book*, Routledge, London, 2019, pp. 124–127.

§18 هو نوع من الشعر الكلاسيكي الصيني ينتهي إلى فئة الشعر الموزون، ويُعرف في اللغة العربية أحياناً بمصطلح "الرباعية"، وذلك لأنه يتكون من أربعة أبيات فقط، أي أن شكل القصيدة ثابت من حيث عدد الأبيات، ولهذا سُمي بـ"رباعية". تتكون الأبيات عادةً إما من خمسة أحرف أو سبعة أحرف، ويتميّز هذا النمط بقواعد دقيقة في النغم، التوازي، والقافية، ويعبّر ضمن إطار قصير ومكثف عن صور شعرية أو تأملات عميقة ذات مغزى، غالباً ما تُبرز لمحات من الطبيعة أو مشاعر إنسانية مكثفة.